

مدبغة الجزيرة والحقيقة الغائبة

الإهمال وأسباب أخري وراء الانهيار

أعداد:حسن وراق

يمتاز السودان بثروة حيوانية ضخمة تقدر بحوالي ١٣٦ مليون رأس من الضأن والماعز ، الأبقار والأبل. كميات كبيرة منها تذبح لمقابلة الاستهلاك المحلي من اللحوم. جلود هذه الذبائح تقدر بحوالي ٢٣ مليون قطعة جلد سنويا ، يحتل الضأن المرتبة الأولى من هذه الجلود يقدر بحوالي ١٥ مليون جلد والماعز بحوالي ٨ مليون بينما جلود الأبقار تقدر بحوالي ٤ مليون أما بقية الحيوانات والزواحف الأخرى تقدر بحوالي مليون من الجلود. تعتبر الجلود الخام والمذبوغة المدخل الرئيسي لهذه الصناعة التحولية التي تنتج مختلف السلع الجلدية بينما تذهب الفائض الي تلبية احتياجات السوق العالمي عن طريق التصدير. في توصيف وزارة الصناعة تم تجميع الجلود والمنسوجات في قطاع واحد . هذا القطاع يتعرض الي العديد من المشاكل التي عجلت بانهيائه وتوقف واغلاق العديد من المصانع والمدايع التي تتبع له والتي تم خصصت بعضها والنقص الأخر تم بيع جزء كبير من والمستثمرين الأجنبي وهكذا كان مصير مؤسسة مدبغة الجزيرة والتي تعرضت الي انهيار جزء من مبانيها ليتم اغلاق ابوابها ويتوقف انتاجها.



مدبغة الجزيرة خلفية تاريخية:

تقع مدبغة الجزيرة شمال مدينة وادمدني بمسافة ٥ كيلومترات في الجانب الشرقي من طريق الخرطوم / مدني . في عهد الشريف حسين الهندي ابان توليه وزارة المالية كانت الانطلاقة الاولى لفكرة القرض الفرنسي والذي عهد الي شركة كريس KRIPS)) الفرنسية المتخصصة في تشييد المدايع عالميا . بدأ التنفيذ الفعلي لتشيد المدبغة في العام ١٩٧٣ باستشارة المهندس هاشم محمد احمد المدير الاسبق للسكة الحديد ونقيب المهندسين السودانيين بينما كان الاشراف علي هيئة تنفيذ المشروعات الصناعية . بدأ

الانتاج الفعلي للمدبغة في العام ١٩٧٦ بطاقة انتاجية يومية تقدر بعدد ١٥٠٠ من جلود الضأن و٧٥٠ للجلود البقرية. امتازت مدبغة الجزيرة بانتاج اجود انواع الجلود المدبوغة من نوعية النابا والشامواه والتي وجدت اقبال كبير من قبل بيوت الأزياء في الاسواق العالمية.

بداية النهاية:

منذ انشاء المدبغة والى الان لم تجري اي عملة من عمليات الصيانة الروتينية او الدورية ولم تحظ باي عملية من عمليات الصيانة على مدي اكثر من خمس وثلاثين هي عمر المدبغة . في العام ١٩٩٣ وبعد عام واحد من سياسة تحري

الاقتصاد والتي تم بموجبها التخلص من مؤسسات القطاع العام للبيع والخصخصة ، تم بيع حوالي ٦٠٪ من اسهم المدبغة الي شركة كورية واحتفظت الحكومة بنسبة ال ٤٠٪ المتبقية وهكذا الحال بالنسبة لمجلس الإدارة والذي يتكون من ٣ كوريين و٢ سودانيين وتم تعديل اسم المدبغة لتصبح مؤسسة مدبغة الجزيرة . عند انشاء المدبغة كانت القوي العاملة تقدر بحوالي ٢٥٠ فردا وبدخول الشريك الكوري انخفضت العمالة الي مئتي عاملا وتغيرت علاقات العمل لتتركز علي نظام اليوميات.

حسابات الريح والخسارة:

تعتبر وزارة المالية الاتحادية الممثل الرسمي في ادارة المدبغة بحكم امتلاكها نسبة ٤٠٪ من اسهم المدبغة مما يجعلها وصنا علي المال العام . الا ان شيئا من هذا القبيل لم يتم واكتفت وزارة المالية بنصيحتها من المبالغ التي توردت في حسابها فقط. تراجع دور الوزارة انعكس بدوره في ظهور الكثير من المشاكل والتي تراكمت وقادت الي انهيار المدبغة.بعد قيام الشراكة الكورية ارتفع معدل انتاج المدبغة ليلعب انتاج المدبوغ من جلود الضأن حوالي ١٠٠٠٠ جلد في اليوم مقارنة بالانتاج في بداية قيام المدبغة والذي كان في حدود ١٥٠٠ قطعة واكثر من ١٠٠٠ جلد بقري مقارنة ب ٧٥٠ جلد يوميا في السابق. من هذه الاحصائية يتضح ان الشريك الكوري قد كثف من معدلات الانتاج دون ان ينعكس ذلك في نصيب عائدات وزارة المالية من هذا الانتاج والذي يذهب معظمه الي الصادر. من التقرير السنوي لبنك السودان المركزي كانت عائدات الصادر الاجمالي من الجلود ((نصيب السودان)) في العام ٢٠٠٦ حوالي ٤,٩ مليون دولار لتتخفص عائدات الصادر في العام التالي الي ٢,٨ مليون دولار. الاسعار العالمية للجلود لا تتناسب مع ما سجل من حصيلة الصادر وهذه واحدة من طرق التهرب الضريبي وتجنب اكر عائد من النقد الاجنبي عن طريق اخفاء النشاط الفعلي للصادر.السودان ما يزال يواجه عقوبات اقتصادية مفروضة علي تجارته

الخارجية من قبل الاتحاد الاوروبي الا ان الجلود السودانية يتم تسويقها في بعض دول الاتحاد الاوروبي وذلك عن طرق تصديرها الي دول خارج الاتحاد تقوم باعادة تصديرها باسعار عالية لا علاقة لها باسعار دولة المنشأ.

انهيار المدبغة:

قبل خمسة اعوام تم رصد ان هناك تصدع في حوائط الجانب الجنوبي من المدبغة وتم تبليغ الادارة بذلك . قامت الجهات المختصة من المهندسين الذين يتبعون الي جامعة الجزيرة بوضع التقديرات المالي لمعالجة التصدع الا ان الشريك الكوري لم يول هذا الامر اهتماما وتم صرف النظر عن امر الصيانة والمعالجات اللازمة. في تاريخ ٦/١٠/٢٠٠٨ انهارت ٦ من سقفات المدبغة. تم الاتصال بشركة التشييد الهندسية والتي قدمت في تقريرها الازلة الكافية بان مباني المدبغة تسبح في بركة كبيرة من المياه وتؤكد اكتشاف ان اعمدة ارتكاز المدبغة الخرسانية والرئيسية بدأت في التآكل والتفتحت حتي ظهر سيخ التسليح. في تقرير الشركة اوصت بان الجهة التي في مقورها معالجة هذا الامر هي الشركة الفرنسية المنفذة KRIPS وازدادت كبرية علي نطاق العالم معهد ابحاث البناء في جامعة الخرطوم والذين بدورهم وضعوا تكلفة مبدئية في حدود ١٢٠ مليون جنيه قديم الا ان الادارة رفضت مرة اخري عرض المعهد في سبيل البحث عن بدائل اخري من بينها اقامة مدبغة بديلة في المساحة الشاغرة الا ان الامر لم يتم.

ما بعد الانهيار:

علي الرغم من الانهيار الذي حدث كان انهيارا كاملا في اقسام الورش والحمامات ، دون حدوث اصابات وسط العاملين . الا ان الادارة الكورية طلبت من العاملين مواصلة العمل والانتاج ، دون اي اعتنا لخطورة المبني المتهاكل والايل للسقوط. تدخل الجانب السوداني وضع بعض الحلول العاجلة والتي من بينها ، ان تقوم الادارة بصرف رواتب العاملين الي حين الفراغ من معالجة الامر

اسباب لها علاقة بالانهيار:

تأثيرات الازمة المالية العالمية: النصب الاكبر من اسهم المدبغة يستحوذ عليه الشريك الكوري والذي يتبع الي شركة داو والتي هي الأخرى تأثرت وعلي المدى اطول بالعديد من المشاكل الداخلية التي لها علاقة مبكرة بالازمة المالية العالمية . قامت الحكومة الكورية بالتدخل لانقاذ شركو داو والتي تمتلك استثمارات كبيرة علي نطاق العالم ومن بينها السودان ومدبغة الجزيرة واحدة من الاستثمارات الكورية التي تأثرت بالتغيرات الادارية التي اجريت مؤخرا من تغيير الطاقم الاداري للمدبغة بمجموعة لا تحمل بارقة امل في احداث خطوة ايجابية تجاه انقاذ المدبغة او اعادة تاهيلها .

اسباب عملية:

تستهلك المدبغة يوميا حوالي ٢٥٠٠٠٠ جالون من المياه في عملية الانتاج والتشغيل بالإضافة الي حوالي ١٥٠٠ كيلوجرام من ملح الطعام العادي وكميات من املاح الامونيوم والتي تشكل وسطا كيميائيا احدث تاثيراته في مواد البناء من اسمنت وحقيد وخلافه مما عرض هذه المكونات للتآكل والتحلل بمرور الوقت في ظل عدم وجود الصيانة الدورية.

اسباب صحية:

وهي ما يتعلق بالمجاري ونظام الصرف الصحي والذي يتطلب زيادة في القوي العاملة في مجال النظافة اليومية المتواصلة والتي رأت الشركة ان في ذلك عبء مالي يحسب في تكلفة الانتاج يمكن الاستغناء عنه ، هذا ماحدث بالفعل مما ادي ذلك الي صعوبة تصريف المياه في دورة الصرف مما جعلها تتسرب الي

الارضيات والاساسات الداخلية والاقبية السفلية. بالإضافة الي ذلك قامت الادارة الكورية بتشيد حمامات للعاملين دون ان يتم ربطها بشبكة التصريف الصحي مما زاد من كميات المياه المتسربة الي داخل المبني.

اسباب هندسية:

قيام الادارة بالتعاون بعض الجهات الهندسية الاستشارية بالاستغناء عن بعض الدعامات ((اعمدة)) الاساسية حتي يسهل دخول وخروج العربات ، ساعد هذا في التعجيل بسقوط وانهيار سقوفات المدبغة. الطامة الكبرى ، انه لا يوجد مهندس مدني بالمدبغة يشرف علي الشؤون الهندسية وعمليات الصيانة وخلافه.نظام التكيف المركزي داخل المدبغة يستهدف التأثير علي الانتاج والمنتج النهائي بالإضافة الي سلامة المبني والبيئة الداخلية . توقف نظام التكيف ساعد في خلق بيئة ضارة بالعاملين والمباني وفي جودة المنتج. البيئة الرطبة التي تحدثها هذه الصناعة تتطلب معدات خاصة بالتهوية وسحب البخرة السامة والضارة والتي تترك آثار جانبية احدثت اضرار من التلف والتآكل في الانابيب وبعض المعدات. بشهادة المختصين فان شركة كريس KRIPS الفرنسية التي شيدت العديد من المدايع علي نطاق العالم لم تترك فقرة يمكن تنسب اليها ما حدث في مؤسسة مدبغة الجزيرة مما يؤكد ان اهمال هو السبب الرئيسي والمسئول عن انهيار المدبغة وتوقفها عن العمل.

الآثار المترتبة علي توقف المدبغة:

مؤسسة مدبغة الجزيرة تعتبر المدبغة الوحيدة في اكر منطقة انتاج تتميز بالكثافة السكانية العالية والتي تستهلك اعداد من الثروة الحيوانية مما يجعلها منطقت رئيسية لتوفر الجلود . توقف مدبغة الجزيرة انعكس عل مستوى اسعار الجلود والذي وصل سعر الجلد الخام غير المدبوغ الي اقل من جنيه . اغلاق المدبغة يعرض الكثير من الجلود الي التلف و ان عملية البذغ البلدي وبيع الجلود بالاشغال والتي يؤثر علي اسعارها وجودتها وتاثر الاقتصاد الوطني بعائدات الصادر من سلعة الجلود بالتالي اختفاء القيمة مضافة لهذه السلعة . توقف المدبغة واغلاقها جعل قطاع كبير من القوي العاملة يتحول الي جيش المتعطلين عن العمل وازدياد حدة الفقر وما يرتبط به من تاثيرات وانعكاساتو ظهور بعض الاختلالات في الميزان التجاري في اتجاه تعميق العجز.انهيار وتوقف مؤسسة مدبغة الجزيرة يعتبر خسارة فادحة للاقتصاد الوطني يتطلب التحقيق الجاد في هذا الامر ومحاسبة المتسببين حتي لو كان الشريك الاجنبي والعمل علي انقاذ المدبغة وادخالها دورة الانتاج مرة اخري حتي لا تفقد السوق المحلي واسواق الصادر . في شهر مايو القادم سوف يستضيف السودان معرض الجلود العالمي وصناعة الجلود تشهد انهيارا ملحوظا يتطلب ان يكون المعرض ضربة بداية لانقاذ صناعة الجلود بالبلاد. الاسباب المتعلقة بانهار المدبغة ساهم فيها الشريك الاجنبي مما يفتح الباب لاعادة النظر في بعض قوانين الاستثمار في ما يتعلق بنظام الشراكة الاجنبية التي لا تهتم الا بحلب الاقتصاد الوطني دون الالتزام بترقيته والحفاظ علي استدامة الانتاج وخلق قيمة مضافة تعود بالفائدة الخريفة العامة و علي المواطن السوداني .

تحالف المعارضة بجامعة السودان .. ماذا بعد المقاطعة ؟



تقرير : عبد القادر محمد عبد القادر

أعلن تحالف القوي الوطنية الديمقراطية بجامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا مقاطعته لخوض انتخابات اتحاد طلاب جامعة السودان . وتاتي هذه المقاطعة علي خلفية عدم إشراك الطلاب في لجنة الانتخابات ، وعدم الإعلان عن قيام الجمعية العمومية إلا قبل نصف ساعة من انعقادها ،وعدم نشر كشوفات الناخبين في عدد من مجمعات الجامعة وكلياتها ، بالإضافة إلي رفض قبول الطعون التي قدمها الطلاب وتنظيماتهم السياسية . ويقول عدد كبير من طلاب الجامعة ،استطلعت أراؤهم الميدان: إن هناك اتجاه لتصفية الحياة السياسية بجامعة السودان ، ويربطون ذلك بالتنسيق الذي يتم خلال فترة الانتخابات بين إدارة الجامعة ، وعمادة شؤون الطلاب وطلاب المؤتمر الوطني ، وكذلك يشكون في حياد إدارة الجامعة . يقول الطالب محمد عثمان عبدالعاطي، المتحدث باسم (تحالف القوي الوطنية الديمقراطية): إعلان الجمعية العمومية غير دستوري ويخالف نص دستور الاتحاد. بالإضافة إلي أنها أعلنت قبل قبل نصف ساعة من معاد انعقادها، ولم يتم إشراك الطلاب وتنظيماتهم في اللجنة الانتخابية. ويضيف محمد الذي كان يتحدث في المؤتمر الصحفي للتحالف ان هناك عدد من المجمعات لم يتم فيها نشر كشوفات الناخبين . وتم إسقاط أسماء العديد من الطلاب . وعدم الرد على الطعون. وأضاف : أن هناك العديد من المؤشرات التي تدل علي نية تزوير الانتخابات. وعليه أعلن المتحدث: مقاطعة تحالف القوي الوطنية الديمقراطية للانتخابات.

وتنظيمات : (رابطة الطلبة العرب الناصريين، رابطة الطلاب الإتحاديين، الجبهة الديمقراطية، الطلاب الأنصار، مؤتمر الطلاب المستقلين، حزب البعث العربي الاشتراكي، تجمع طلاب الحركة الشعبية، الجبهة الشعبية المتحدة والتحالف السوداني) وفي سياق متصل أصدرت السكرتارية المركزية للجبهة الديمقراطية بجامعة السودان بيانا اتهمت فيه جهات داخل الجامعة بالسعي لإرهاب الطلاب ومحاولة العودة للأوضاع لما قبل التوقيع علي اتفاقية نيفاشا ، ونصفيها الحياة السياسية داخل أسوار الجامعة . وقالت الجبهة في بيانها إن إعلان الجمعية العمومية في يوم ٢٠٠٩/٢/١ وقيامها في نفس اليوم ،هو تحد واضح لإرادة الحركة الطلابية. مما يؤكد استمرار النهج الشمولي لطلاب السلطة

الانتخابية. وطالب بيان سكرتارية الجبهة الديمقراطية الطلاب بتشكيل الأجسام والهيئات المضادة والموازية للاتحاد الصوري وإقامة التحالفات الهادفة وفضح كل مخططات ومحاولات التزوير ، داعيا الي حل الاتحاد واقامة انتخابات باشراف العمادة ومشاركة جميع الطلاب . وبناء علي حيثيات البيان أعلنت الجبهة موقفها السياسي وهو مقاطعة الانتخابات في وحلفاءها واصدقائها من الطلاب والجمعيات . وفي ذات السياق اصدر حزب البحث العربي الاشتراكي بيانا أعلن فيه مقاطعة الانتخابات ، التي وصفها بغير الشرعية . من جانبه قال الطالب الواثق محمد عضو الجبهة الديمقراطية خطاب بتسليم الاتحاد لعمادة شؤون الطلاب ، لعدم شرعية الاتحاد والقائم وستعمل الجبهة مع الطلاب وحلفائها لتغيير دستور الاتحاد . ويضيف المقاطعة خيار ديمقراطي لانه خيار الطلاب نحن من الطلاب . الطالب محمد هشام قال في حديثه للميدان : نحن نرفض أساليب التهديد والعنف التي تمارس ضد الطلاب . ونؤمن بعدم شرعية الجمعية العمومية والاتحاد ، وازدادت اللجنة العليا للانتخابات لاتمثل الطلاب . ونطالب بانتخابات حرة ونزيهة

ختم عماده الطلاب، الامر الذي يجعلهم يشكون في حياد ونزاهة عمادة شؤون الطلاب . كما إن عدم قبول أي طعن مقدم من الطلاب ، ورفض الرد الكتابي علي الطعون يعتبر مؤشر آخر من مؤشرات عدم النزاهة بحسب البيان. وأشار البيان إلي الضغوط الزمنية لجدولة العملية الانتخابية مما لا يمكنهم من مراجعة كشوفات الناخبين. وقال البيان إن مطالب الطلاب لم تكن من اولويات عمادة شؤون الطلاب التي رفضت التعامل مع الطلاب المنظمين في تنظيمات وحزب سياسية

وتابعهم بالجامعة . وأكد البيان إن هناك حالات تزوير تم ضبطها داخل الجامعة مما يشي بعدم نزاهة العملية الانتخابية. مشيرا إلي إن أحد أهم سمات التزوير في العملية هو التعدي الصارخ علي الفقرة «أ» من المادة الحادية عشر (مواد عامة) الباب الخامس من دستور الاتحاد والتي تنص علي أن (تجري الانتخابات خلال ٤٥ يوما من قدوم الطلاب الجدد) ويؤكد البيان : إن هذه الفقرة الدستورية قد تم التعدي عليها إذ أن الوقت المحدد لإجراء الانتخابات قد مضى عليه أكثر من شهر وقد جرى العرف ، استنادا علي الدستور، أن يتم إرجاع الاتحاد لعمادة شؤون الطلاب في حال انتهاء الفترة المحددة في الدستور ،وعدم قيام الانتخابات. وكشف البيان عن ضبط حالات تزوير لشهادات قيد جامعية ، يستخرجها طلاب المؤتمر الوطني داخل الحرم الجامعي ، وتحمل

وأبدي البيان رفضه واستهجانته لعمليات تقطع الطلاب داخل الجامعة وفي ابواباتها من قبل الحرس الجامعي ، وإطلاق الشائعات حول وجود عنف داخل الجامعة أثناء سير العملية